من معالم شخصية زينب الحوراء عليها السلام



السيّدة زينب حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله)، هى أوّل سيّدة فى دنيا الإسلام صنعت التأريخ، وأقامت صروح الحقّ والعدل، ونسفت قلاع الظلم والجور، وسجّلت فى مواقفها المشرّفة شرفاً للإسلام وعزاً للمسلمين على امتداد التأريخ.

لقد أقامت سيّدة النساء صروح النهضة الفكرية، ونشرت الوعى السياسى والدينى فى وقت تلبّدت فيه أفكار الجماهير، وتخدّرت وخفى عليها الواقع ؛ وذلک من جرّاء ما تنشره وسائل الحكم الاُموى من أنّ الاُمويّين أعلام الإسلام وحماة الدين وقادة المتّقين، فأفشلت مخطّطاتهم، وأبطلت وسائل إعلامهم، وأبرزت بصورة إيجابية واقعهم الملوّث بالجرائم والموبقات وانتهاک حقوق الإنسان، كما دلّلت على خيانتهم وعدم شرعيّة حكمهم، وأنّهم سرقوا الحكم من أهله، وتسلّطوا على رقاب المسلمين بغير رضاً ومشورة منهم.

لقد أعلنت ذلک كلّه بخطبها الثورية الرائعة التى وضعت فيها النقاط على الحروف، وسلّطت الأضواء على جميع

مخطّطاتهم السياسيّة وجرّدتها من جميع المقوّمات الشرعيّة.

وتجسّدت فى حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) جميع الصفات الكريمة والنزعات الشريفة ؛ فكانت أروع مثلٍ للشرف والعفاف والكرامة، ولكلّ ما تعتزّ به المرأة وتسمو به فى دينا الإسلام.

لقد ورثت العقيلة من جدّها الرسول (صلّى ا عليه وآله) ومن أبيها الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) جميع ما امتازوا به من المثل الكريمة، والذى كان من أبرزها الإيمان العميق با تعالى، فقد ضارعتهما العقيلة فى هذه الظاهرة.

وقد روى المؤرّخون عن إيمانها صوراً مذهلة، كان منها أنّها صلّت ليلة الحادى عشر من محرّم، وهى أقسى ليلة فى تأريخ الإسلام، صلاة الشكر تعالى على هذه الكارثة الكبرى التى حلّت بهم، والتى فيها خدمة للإسلام ورفع لكلمة التوحيد.

وكان من عظيم إيمانها وإنابتها إلى ا تعالى أنّها فى اليوم العاشر من المحرّم وقفت على جثمان أخيها، وقد مزّقته سيوف الكفر، ومثّلت به العصابة المجرمة، فقالت كلمتها الخالدة التى دارت مع الفلك وارتسمت فيه قائلةً: « اللّهمّ تقبّل هذا القربان، وأثبه على عمله...».

تدول الدول وتفنى الحضارات وهذا الإيمان أحقّ بالبقاء وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذى نعيش عليه.

قدراتها العلميّة

كانت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) فى فجر الصبا آيةً فى ذكائها وعبقرياتها ؛ فقد حفظت القرآن الكريم، كما حفظت أحاديث جدّها الرسول (صلّى ا عليه وآله) فيما يتعلّق بأحكام الدين وقواعد التربية واُصول الأخلاق، وقد حفظت الخطاب التأريخى الخالد الذى ألقته اُمّها سيّدة النساء فاطمة (عليها السّلام) فى (الجامع النبوى) احتجاجاً على أبى بكر لتقمّصه للخلافة، ومصادرته لـ (فدك) التى أنحلها إيّاها أبوها رسول ا (صلّى ا عليه وآله).

وقد روت خطبة اُمّها التى ألقتها على السيّدات من نساء المسلمين حينما عُدنها فى مرضها الذى توفّيت فيه، كما روت عنها كوكبة من الأحاديث.

قد بُهر الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) من شدّة ذكائها، فقد قالت له: أتحبّنا يا أبتاه؟ فأسرع الإمام قائلاً: «وكيف لا اُحبّكم وأنتم ثمرة فؤادى ؟! ».

فأجابته بأدب واحترام: يا أبتاه، إنّ الحبّ تعالى، والشفقة لنا (1).

وعجب الإمام (عليه السّلام) من فطنتها، فقد أجابته جواب العالم المنيب إلى ا تعالى.

وكان من فضلها واعتصامها با تعالى أنّها قالت: مَنْ أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه إلى ا فليحمده ؛ ألم تسمع إلى قوله: سمع ا لمَنْ حمده؟ فخف ا لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه منك.(2)

وممّا يدلّ على مزيد فضلها أنّها كانت تنوب عن أخيها الإمام الحسين (عليه السّلام) فى حال غيابه، فيرجع إليها المسلمون فى المسائل الشرعيّة ؛ ونظراً لسعة معارفها كان الإمام زين العابدين (عليه السّلام) يروى عنها،

وكذلك كان يروى عنها عبد ا بن جعفر، والسيّدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السّلام).

ولمّا كانت فى الكوفة فى أيام أبيها كان لها مجلس خاص تزدحم عليها السيّدات، فكانت تلقى عليهنّ َ محاضرات فى تفسير القرآن الكريم، كما كانت المرجع الأعلى للسيّدات من نساء المسلمين، فكنّ يأخذنَ منها أحكام الدين وتعاليمه وآدابه.

ويكفى للتدليل على فضلها أنّ ابن عباس حبر الاُمّة كان يسألها عن بعض المسائل التى لا يهتدى لحلّها، كما روى عنها كوكبة من الأخبار، وكان يعتزّ بالرواية عنها، ويقول: حدّثتنا عقيلتنا زينب بنت على.

وقد روى عنها الخطاب التأريخى الذى ألقته اُمّها سيّدة النساء فاطمة (عليها السّلام) فى جامع أبيها (صلّى ا عليه وآله).

وقد نابت عن ابن أخيها الإمام زين العابدين (عليه السّلام) فى أيام مرضه، فكانت تجيب عمّا يرد عليه من المسائل الشرعيّة، وقد قال (عليه السّلام) فى حقها «إنّها عالمة غير معلّمة».

وكانت ألمع خطيبة فى الإسلام ؛ فقد هزّت العواطف، وقلبت الرأى العام وجنّدته للثورة على الحكم الاُموى، وذلك فى خطبها التأريخية الخالدة التى ألقتها فى الكوفة ودمشق، وهى تدلّ على مدى ثرواتها الثقافية والأدبية.لقد نشأت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) فى بيت الوحى ومركز العلم والفضل، فنهلت من نمير علوم جدّها وأبيها وأخويها، فكانت من أجلّ العالمات، ومن أكثرهنّ َ إحاطة بشؤون الشريعة وأحكام الدين.

عناصرها النفسيّة

وما من صفةٍ كريمةٍ أو نزعةٍ شريفةٍ يفتخر بها الإنسان، ويسمو بها على غيره من الكائنات الحيّة إلاّ وهى من عناصر عقيلة بنى هاشم.وسيّدة النساء زينب (عليها السّلام) قد تحلّت بجميع الفضائل التى وهبها ا تعالى لجدّها الرسول الأعظم (صلّى ا عليه وآله)، وأبيها الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)، واُمّها سيّدة نساء العالمين (عليها السّلام)، وأخويها الحسن والحسين (عليهما السّلام) سيدى شباب أهل الجنّة وريحانتى رسول ا (صلّى ا عليه وآله) ؛ فقد ورثت خصائصهم، وحكت مميّزاتهم، وشابهتهم فى سموّ ذاتهم ومكارم أخلاقهم.

لقد كانت حفيدة الرسول بحكم مواريثها وخصائصها أعظم وأجلّ سيّدة فى دنيا الإسلام ؛ فقد أقامت صروح العدل، وشيّدت معالم الحق، وأبرزت قيم الإسلام ومبادئه على حقيقتها النازلة من ربّ العالمين، فقد جاهدت هى واُمّها زهراء الرسول كأعظم ما يكون الجهاد، ووقفتا بصلابة لا يُعرف لها مثيل أمام التيارات الحزبية التى حاولت بجميع ما تملك من وسائل القوة أن تلقى الستار على قادة الاُمّة وهداتها الواقعيين الذين أقامهم الرسول (صلّى ا عليه وآله) أعلاماً لاُمّته، وخزنة لحكمته وعلومه.

فقد أظهرت زهراء الرسول بقوّة وصلابة عن حقّ سيد العترة الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)، رائد العدالة الاجتماعية فى الإسلام، فناهضت حكومة أبى بكر فى خطابها التأريخى الخالد، وسائر مواقفها المشرّفة التى وضعت فيها الأساس المشرق لمبادئ شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) ؛ فهى المؤسّسة الأولى بعد أبيها (صلّى ا عليه وآله) لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام).

وكذلك وقفت ابنتها العقيلة أمام الحكم الاُموى الأسود الذى استهدف قلع الإسلام من جذوره ومحو سطوره، وإقصاء أهل البيت (عليهم السّلام) عن واقعهم الاجتماعى والسياسى، وإبعادهم عن المجتمع الإسلامى ؛ فوقفت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) مع أخيها أبى الأحرار فى خندق واحد، فحطّم أخوها بشهادته، وهى بخطبها فى أروقة بلاط الحكم الاُموى، ذلك الكابوس المظلم الذى كان جاثماً على رقاب المسلمين.

وعلى أى حال، فإنّا نعرض بصورة موجزة لبعض العناصر النفسيّة لحفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله)، وما تتمتّع به من القابليات الفذة التى جعلتها فى طليعة نساء المسلمين، وفيما يلى ذلك:

الإيمان الوثيق

وتربّت عقيلة بنى هاشم فى بيت الدعوة إلى ا تعالى، ذلك البيت الذى كان فيه مهبط الوحى والتنزيل، ومنه انطلقت كلمة التوحيد وامتدت أشعتها المشرقة على جميع شعوب العالم واُمم الأرض، وكان ذلك أهمّ المعطيات لرسالة جدّها العظيم.

لقد تغذّت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله)بجوهر الإيمان وواقع الإسلام، وانطبع حبّ ا تعالى فى عواطفها ومشاعرها حتّى صار ذلك من مقوّماتها وذاتياتها، وقد أحاطت بها المحن والخطوب منذ نعومة أظفارها، وتجرّعت أقسى وأمرّ ألوان المصائب، كلّ ذلك من أجل رفع كلمة ا عالية خفّاقة.

إنّ الإيمان الوثيق با تعالى والانقطاع الكامل إليه كانا من ذاتيات الاُسرة النبويّة ومن أبرز خصائصهم.

ألم يقل سيد العترة الطاهرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى دعائه: «ما عبدتك طمعاً فى جنّتك، ولا خوفاً من نارك، ولكنّى وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك؟»

وهو القائل: «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً».

أمّا سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين (عليه السّلام)، فقد أخلص تعالى كأعظم ما يكون الإخلاص، وذاب فى محبّته، وقد قدّم نفسه والكواكب المشرقة من أبنائه وإخوته وأبناء عمومته قرابين خالصة لوجه ا، وقد طافت به المصائب والأزمات التى يذوب من هولها الجبال، وامتحن بما لم يمتحن به أحدٌ من أنبياء ا وأوليائه، كلّ ذلك فى سبيل ا تعالى.

فقد رأى أهل بيته وأصحابه الممجّدين صرعى، ونظر إلى حرائر النبوّة وعقائل الوحى وهنّ بحالة تميد من هولها الجبال، وقد أحاطت به أرجاس البشرية وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ؛ ليتقرّبوا بقتله إلى سيّدهم ابن مرجانة.لقد قال وهو بتلك الحالة كلمته الخالدة، قال: «لك العتبى يا ربّ، إن كان يرضيك هذا فهذا إلى رضاك قليل».

ولمّا ذُبح ولده الرضيع بين يديه قال: «هوّن ما نزل بى أنّه بعين الله»(3).أرأيتم هذا الإيمان الذى لا حدود له؟ أرأيتم هذا الانقطاع والتبتل إلى ا ؟

وكانت حفيدة الرسول زينب (سلام ا عليها) كأبيها وأخيها فى عظيم إيمانها وانقطاعها إلى ا ؛ فقد وقفت على جثمان شقيقها الذى مزّقته سيوف الشرك وهو جثة هامدة بلا رأس، فرمقت السماء بطرفها وقالت كلمتها الخالدة التى

دارت مع الفلك وارتسمت فيه: اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان(4).

إنّ الإنسانيّة تنحنى إجلالاً وخضوعاً أمام هذا الإيمان الذى هو السرّ فى خلودها وخلود أخيها.لقد تضرّعت بطلة الإسلام بخشوع إلى ا تعالى أن يتقبّل ذلك القربان العظيم الذى هو ريحانة رسول ا (صلّى ا عليه وآله)، فأىّ إيمان يُماثل هذا الإيمان؟ وأىّ تبتّل إلى ا تعالى يُضارع هذا التبتّل؟

لقد أظهرت حفيدة الرسول بهذه الكلمات الخالدة معانى الوراثة النبويّة، وأظهرت الواقع الإسلامى وأنارت السبيل أمام كلّ مصلح اجتماعى، وأنّ كلّ تضحية تُؤدّى للاُمّة يجب أن تكون خالصة لوجه ا غير مشفوعة بأىّ غرض من أغراض الدنيا.

ومن عظيم إيمانها الذى يبهر العقول ويحيّر الألباب أنّها أدّت صلاة الشكر إلى ا تعالى ليلة الحادى عشر من المحرّم على ما وفّق أخاها ووفّقها لخدمة الإسلام ورفع كلمة اللهِ.لقد أدّت الشكر فى أقسى ليلة وأفجعها، والتى لم تمرّ مثلها على أىّ أحدٍ من بنى الإنسان.

لقد أحاطت بها المآسى التى تذوب من هولها الجبال ؛ فالجثث الزواكى من أبناء الرسول وأصحابهم أمامها لا مغسّلين ولا مكفّنين، وخيام العلويات قد أحرقها الطغاة اللئام، وسلبوا ما على بنات رسول ا (صلّى ا عليه وآله) من حُلى وما عندهنّ من أمتعة، وهنّ يعجنَ بالبكاء لا يعرفنَ ماذا يجرى عليهنّ من الأسر والذلّ، إلى غير ذلك من المآسى التى أحاطت بحفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله)، وهى تؤدّى صلاة الشكر تعالى على هذه النعمة التى أضفاها عليها وعلى أخيها.

تدول الدول وتفنى الحضارات وهذا الإيمان العلوى أحقّ بالبقاء، وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذى نعيش فيه.

الصبر

من النزعات الفذّة التى تسلّحت بها مفخرة الإسلام وسيّدة النساء زينب (عليها السّلام) هى الصبر على نوائب الدنيا وفجائع الأيام، فقد تواكبت عليها الكوارث منذ فجر الصبا، فرُزئت بجدّها الرسول (صلّى ا عليه وآله) الذى كان يحدب عليها، ويفيض عليها بحنانه وعطفه، وشاهدت الأحداث الرهيبة المروعة التى دهمت أباها واُمّها بعد وفاة جدّها ؛ فقد اُقصى أبوها عن مركزه الذى أقامه فيه النبى (صلّى ا عليه وآله)، وأجمع القوم على هضم اُمّها حتّى توفيت وهى فى روعة الشباب وغضارة العمر، وقد كوت هذه الخطوب قلب العقيلة إلاّ أنّها خلدت إلى الصبر.

وتوالت بعد ذلك عليها المصائب، فقد رأت شقيقها الإمام الحسن الزكى (عليه السّلام) قد غدر به أهل الكوفة حتّى اضطر إلى الصلح مع معاوية الذى هو خصم أبيها وعدوّه الألدّ، ولم تمض سنين يسيرة حتّى اغتاله بالسمّ، وشاهدته وهو يتقيأ دماً من شدّة السمّ حتّى لفظ أنفاسه الأخيرة.

وكان من أقسى ما تجرّعته من المحن والمصاعب يوم الطفّ ؛ فقد رأت شقيقها الإمام الحسين (عليه السّلام) قد استسلم للموت لا ناصر له ولا معين، وشاهدت الكواكب المشرقة من شباب العلويّين صرعى قد حصدتهم سيوف الاُمويّين، وشاهدت الأطفال الرضّع يُذبحون أمامها.

إنّ أى واحدة من رزايا سيّدة النساء زينب لو ابتُلى بها أىّ إنسان مهما تدرّع بالصبر وقوّة النفس لأوهنت قواه، واستسلم للضعف النفسى، وما تمكن على مقاومة الأحداث، ولكنّها (سلام ا عليها) قد صمدت أمام ذلك البلاء العارم، وقاومت الأحداث بنفس آمنة مطمئنة راضية بقضاء ا تعالى، وصابرة على بلائه، فكانت من أبرز المعنيين بقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * اُولئک عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)(5).

وقال تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(6)، وقال تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(7).

لقد صبرت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) وأظهرت التجلّد وقوّة النفس أمام أعداء ا، وقاومتهم بصلابة وشموخ، فلم يشاهد فى جميع فترات التأريخ سيّدة مثلها فى قوّة عزيمتها وصمودها أمام الكوارث والخطوب.

لقد قابلت العقيلة ما عانته من الكوارث المذهلة والخطوب السود بصبر يذهل كلّ كائن حى.

العزّة والكرامة

من أبرز الصفات النفسيّة الماثلة فى شخصية سيدة النساء زينب (عليها السّلام) هى العزّة والكرامة ؛ فقد كانت من سيّدات نساء الدنيا فى هذه الظاهرة الفذّة، فقد حُملت بعد مقتل أخيها من كربلاء إلى الكوفة سبيّة، ومعها بنات رسول ا (صلّى ا عليه وآله) قد نُهب جميع ما عليهنّ من حُلى وما عندهنّ من أمتعة، وقد أضرّ الجوع بأطفال أهل البيت وعقائلهم، فترفّعت العقيلة أن تطلب من اُولئک الممسوخين ـ من شرطة ابن مرجانة ـ شيئاً من الطعام لهم.

ولمّا انتهى موكب السبايا إلى الكوفة، وعلمنَ النساء أنّ السبايا من أهل بيت النبوّة، سارعنَ إلى تقديم الطعام إلى الأطفال الذين ذوت أجسامهم من الجوع، فانبرت السيّدة زينب مخاطبة نساء أهل الكوفة قائلة: الصدقة محرّمة علينا أهل البيت.

ولمّا سمع أطفال أهل البيت (عليهم السّلام) من عمّتهم ذلک ألقوا ما فى أيديهم وأفواههم من الطعام، وأخذ بعضهم يقول لبعض: إنّ عمّتنا تقول: الصدقة حرام علينا أهل البيت.

أىّ تربية فذّة تربّى عليها أطفال أهل البيت (عليهم السّلام) ! إنّها تربية الأنبياء والصدّيقين التى تسمو بالإنسان فترفعه إلى مستوى رفيع يكون من أفضل خلق ا.

ولمّا سُيّرت سبايا أهل البيت (عليهم السّلام) من الكوفة إلى الشام لم تطلب السيدة زينب طيلة الطريق أىّ شيء من الإسعافات إلى الأطفال والنساء مع شدّة الحاجة إليها ؛ فقد أنفت أن تطلب أىّ مساعدة من اُولئک الجفاة الأنذال الذين رافقوا الموكب.

لقد ورثت عقيلة بنى هاشم من جدّها وأبيها العزّة والكرامة، والشرف والإباء، فلم تخضع لأىّ أحدٍ مهما قست الأيام وتلبّدت الظروف، إنّها لم تخضع إلاّ إلى ا تعالى.

الشجاعة

ولم يشاهد الناس فى جميع مراحل التأريخ أشجع ولا أربط جأشاً ولا أقوى جناناً من الاُسرة النبويّة الكريمة ؛ فالإمام أمير المؤمنين (سلام ا عليه) عميد العترة الطاهرة كان من أشجع خلق ا، وهو القائل: «لو تضافرت العرب على قتالى لما ولّيت عنها».

وقد خاض أعنف المعارک وأشدّها قسوة، فجندل الأبطال وألحق بجيوش الشرک أفدح الخسائر، وقد قام الإسلام عبل الذراع مفتول الساعد بجهاده وجهوده، فهو معجزة الإسلام الكبرى، وكان ولده أبو الأحرار الإمام الحسين (عليه السّلام) مضرب المثل فى بسالته وشجاعته ؛ فقد حيّر الألباب وأذهل العقول بشجاعته وصلابته وقوّة بأسه.

فقد وقف يوم العاشر من المحرّم موقفاً لم يقفه أىّ أحدٍ من أبطال العالم ؛ فإنّه لم ينهار أمام تلک النكبات المذهلة التى تعصف بالحلم والصبر، فكان يزداد انطلاقاً وبشراً كلّما ازداد الموقف بلاءً ومحنةً.فإنّه بعدما صُرِعَ أصحابه وأهل بيته زحف عليه الجيش بأسره ـ وكان عدده فيما يقول الرواة ثلاثين ألفاً ـ فحمل عليهم وحده، وقد طارت أفئدتهم من الخوف والرعب، فانهزموا أمامه كالمعزى إذا شدّ عليها الذئب ـ على حدّ تعبير بعض الرواة ـ وبقى صامداً كالجبل يتلقى الطعنات والسهام من كلّ جانب، لم يوهن له ركن ولم تضعف له عزيمة.

وتمثّلت هذه البطولة العلوية بجميع صورها وألوانها عند حفيدة الرسول وعقيلة بنى هاشم السيدة زينب (سلام ا عليها) ؛ فإنّها لمّا مثلت أمام الإرهابى المجرم سليل الأدعياء ابن مرجانة احتقرته واستهانت به، فاندفع الأثيم يظهر الشماتة بلسانه الألكن قائلاً: الحمد الذى فضحكم وقتلكم، وكذّب اُحدوثتكم.

فانبرت حفيدة الرسول بشجاعة وصلابة قائلة: الحمد الذى أكرمنا بنبيّه، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يُفتضح الفاسق ويُكذب الفاجر، وهو غيرنا يابن مرجانة..(8)

لقد قالت هذا القول الصارم الذى هو أمض من السلاح، وهى والمخدّرات من آل محمّد فى قيد الأسر، وقد رفعت فوق رؤوسهنّ رؤوس حماتهنّ، وشهرت عليهنّ سيوف الملحدين.لقد أنزلت العقيلة ـ بهذه الكلمات ـ الطاغية من عرشه إلى قبره، وعرّفته أمام خدمه وعبيده أنّه المفتضح والمنهزم، وأنّ أخاها هو المنتصر.

ولم يجد ابن مرجانة كلاماً يقوله سوى التشفّى بقتل عترة رسول ا (صلّى ا عليه وآله)، قائلاً: كيف رأيت صنع ا بأخيک(9)؟

وانطلقت عقيلة بنى هاشم ببسالة وصمود، فأجابت بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب ا عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع ا بينک وبينهم، فتُحاجّ وتُخاصم، فانظر لمَنْ الفلج يومئذ، ثكلتک أُمّک يابن مرجانة !

أرأيتم هذا التبكيت الموجع؟ أرأيتم هذه الشجاعة العلوية؟ فقد سجّلت حفيدة الرسول (صلّى ا عليه وآله) بموقفها وكلماتها فخراً للإسلام وعزّاً للمسلمين، ومجداً خالداً للاُسرة النبويّة.

أمّا موقفها فى بلاط يزيد، وموقفها مع الشامى وخطابها الثورى الخالد فقد هزّ العرش الاُموى، وكشف الواقع الجاهلى ليزيد ومن مكّنه من رقاب المسلمين، وسنعرض لخطابها وسائر مواقفها المشرّفة فى البحوث الآتية.

الزهد فى الدنيا

ومن عناصر سيّدة النساء زينب (عليها السّلام) الزهد فى الدنيا ؛ فقد بذلت جميع زينتها ومباهجها مقتدية بأبيها الذى طلّق الدنيا ثلاثاً لا رجعة له فيها، ومقتدية بأُمّها سيّدة نساء العالمين، زهراء الرسول. فقد كانت ـ فيما رواه المؤرّخون ـ لا تملك فى دارها سوى حصير من سعف النخل، وجلد شاة، وكانت تلبس الكساء من صوف الإبل، وتطحن بيدها الشعير، إلى غير ذلك من صنوف الزهد والإعراض عن الدنيا.وقد تأثّرت عقيلة الرسول (صلّى ا عليه وآله) بهذه الروح الكريمة فزهدت فى جميع مظاهر الدنيا، وكان من زهدها أنّها ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها حسب ما رواه عنها الإمام زين العابدين (عليه السّلام)(10).

وقد طلقت الدنيا وزهدت فيها وذلك بمصاحبتها لأخيها أبى الأحرار ؛ فقد علمت أنّه سيستشهد فى كربلاء، أخبرها بذلك أبوها، فصحبته وتركت زوجها الذى كان يرفل بيته بالنعيم ومتع الحياة، رفضت ذلك كلّه وآثرت القيام مع أخيها لنصرة الإسلام والذبّ عن مبادئه وقيمه، وهى على علم بما تشاهده من مصرع أخيها، وما يجرى عليها بالذّات من الأسر والذلّ.

لقد قدّمت على ذلك خدمة لدين ا تعالى.

المصدر: السيدة زينب (ع) رائدة الجهاد فى الاسلام -تأليف: باقر شريف القريشى

الهوامش:

(1) زينب الكبرى / 35.

(2) أعيان الشيعة 7 / 140.

(3) حياة الإمام الحسين (عليه السّلام) 3 / 276.

(4) المصدر السابق / 304.

(5) سورة البقرة / 155 ـ 157.

(6) سورة الزمر / 10.

(7) سورة النحل / 96.

(8) تاريخ الطبرى 6 / 263.

(9) زينب الكبرى / 61.

(10) صحيح الترمذى 2 / 319، وقريب منه رواه الحاكم فى مستدركه 3 / 149، وابن الأثير فى اُسد الغابة 5 / 523، والخطيب فى تأريخ بغداد 7 / 36، وغيرهم

المصدر : موقع العتبة الرضوية المقدسة